١٤ – التوراة

وَأَرَادَ اللهُ أَنْ لا يَضِيعَ بَنُو إِسْرَائِيلَ كَمَا ضَاعَتْ أُمَمٌ بِغَيْرِ كِتَاب وهُدىً مِنَ اللهِ .

وَأَرَادَ أَنْ لا يَخْبِطُوا خَبْطَ عَشْوَاءَ كَمَا خَبَطَتْ أُمَمٌ خَبْطَ عَشْوَاءَ .

أَمَرَ اللهُ مُوسٰى أَنْ يَتَطَهَّرَ وَأَن يَصُومَ ثَلاثِينَ يَوْماً ثُمَّ يَأْتِي إِلى طُورِ سِينَاءَ حَتَّى يُكَلِّمَهُ رَبُّهُ وَيَتَلَقَّى كِتَاباً يَكُونُ لَهُمُ الإِمَامَ .

اخْتَارَ مُوسٰى مِنْ قَوْمِهِ سَبْعِينَ رَجُلاً يَكُونونَ عَلى ذٰلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ لِأَنَّ بني إِسْرَائِيلَ قَوْمٌ جُحُدٌ .

« وَقَالَ لِأَخِيهِ هٰرُونَ اخْلُفْنِي في قَوْمي وَأَصْلِحْ وَلا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ » لأَنَّ

الْجَماعَـةَ لا بُدَّ لَهَا مِنْ إِمَامٍ .

سَارَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِ رَبِّهِ ، وَلٰكِنَّهُ حَثَّهُ الشَّوْقُ إِلى رَبِّهِ فَتَـعَجَّلَ وَسَبَقَ إِلى الطُّورِ .

قَالَ اللهُ : « مَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَىٰ ؟ » .

« قَالَ : هُمْ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ » .

وَأَمَرَهُ اللهُ أَنْ يُتِمَّ مِيقَاتَ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً .

وَصَلَ مُوسَىٰ إِلى طُورِ سِينَاء فَكَلَّمَهُ رَبُّهُ وَنَاجَاهُ وَقَرَّبَهُ وَأَدْنَاهُ ، فَزَادَهُ ذٰلِكَ شَوْقاً فَقَالَ : « رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ » .

وَاللهُ يَعْلَمُ أَنَّ مُوسَىٰ لا يَسْتَطِيعُ ذٰلِكَ لأَنَّ اللهَ « لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ

وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ » .

وَإِنَّ الجُبَالَ لا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَحْمِلَ كَلامَهُ فَضْلاً عَنْ نُورِهِ .

« لَوْ أَنْزَلْنَا هٰذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللهِ » .

« فَقَالَ لَنْ تَرَانِي وَلٰكِنِ انْظُرْ إِلى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي » .

« فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسٰى صَعِقاً » .

« فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ » .

« قَالَ يَا مُوسٰى إِني اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاتي وَبِكَلامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ

الشَّاكِرِينَ » .

أَخَذَ مُوسَىٰ الْأَلْوَاحَ وَفِيهَا كُلُّ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ .

وَأَمَرَهُ اللهُ أَنْ يَأْخُذَهَا بِقُوَّةٍ وَيَأْمُرَ قَوْمَهُ أَنْ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا .

وَلَمَّا وَصَلَ مُوسَىٰ إِلى السَّبْعِينَ رَجُلاً مِنْ قَوْمِهِ وَأَخْبَرَهُمْ بِمَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ قَالُوا فِي وَقَاحَةٍ وَجَسَارَةٍ .

« لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نَرَى اللهَ جَهْرَةً » غَضِبَ اللهُ عَلَى هٰذِهِ الْوَقَاحَةِ وَالْجُرْأَةِ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ .

وَرَأَوْا أَنَّهُمْ لا يَتَحَمَّلُونَ هٰذِهِ الصَّاعِقَةَ الَّتِي خَلَقَهَا اللهُ فَكَيْفَ يَتَحَمَّلُونَ نُورَ اللهِ !

وَدَعَا مُوسَى رَبَّهُ وَقَالَ : « رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا ؟! » .

وَأَجَابَ اللهُ دُعَاءَهُ وَبَعَثَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ .

١٥ — العجل

وَكَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَعِيشُونَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ فِي مِصْرَ مُنْذُ قُرُونٍ .

وَكَانَ الْأَقْبَاطُ يَعْبُدُونَ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً فِي مِصْرَ وَبَنُو إِسْرَائِيلَ يَرَوْنَ ذَلِكَ بِعُيُونِهِمْ .

وَزَالَتْ مِنْهُمْ كَرَاهَةُ الشِّرْكِ وَتَسَرَّبَ

إِلَيْهِمْ حُبُّهُ كَمَا يَتَسَرَّبُ الْمَاءُ إِلى بَيْتٍ وَاهِنٍ عَتِيقٍ .

وَكَانُوا كُلَّمَا وَجَدُوا فُرْصَةً انْحَدَرُوا إِلى الشِّرْكِ كَمَا يَنْحَدِرُ الْمَاءُ إِلى الْحَدُورِ .

وَزَاغَتْ قُلُوبُهُمْ وَفَسَدَ ذَوْقُهُمْ فَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً .

جَازُوا الْبَحْرَ « فَأَتَوا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يٰمُوسى اجْعَلْ لَنَا إِلٰهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ » .

وَغَضِبَ مُوسٰى وَقَالَ « إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ » .

يَا لَلْعَجَبِ ! يَا لَلظُّلْمِ ! إِنَّ اللهَ قَدْ أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ وَفَضَّلَكُمْ وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِنَ

الْعَالَمِينَ .

« أَغَيْرَ اللهِ أَبْغِيكُمْ إِلٰهاً وَهُوَ فَضَّلَكُمْ على الْعٰلَمِينَ » .

سَارَ مُوسٰى إِلى الطُّورِ وَغَابَ عَنْهُمْ أَيَّاماً فَكَانُوا صَيْدَ الشَّيْطَانِ وَفَرِيسَةَ الشِّرْكِ .

قَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ السَّامِرِيُّ « فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هٰذَا إِلٰهُكُمْ وَإِلٰهُ مُوسٰى فَنَسِيَ » .

وَفُتِنَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِهٰذَا الْعِجْلِ وَخَرُّوا عَلَيْهِ صُمًّا وَعُمْيَاناً .

« أَفَلا يَرَوْنَ أَلاَّ يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ قَوْلاً وَلا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا ولا نَفْعاً » .

« أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لا يُكَلِّمُهُمْ وَلا يَهْدِيهِمْ

سَبِيلاً » .

وَنَهَاهُمْ هَارُونُ عَنْ ذٰلِكَ وَاجْتَهَدَ وَقَالَ : « يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمٰنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي » .

وَلٰكِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانُوا مَفْتُونِينَ بِسِحْرِ السَّامِرِيِّ وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ فَقَالُوا : « لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسٰى » .

١٦ — العقاب

وَلَمَّا أَخْبَرَ اللهُ مُوسٰى أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ رَجَعَ إِلى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفاً . وَغَضِبَ عَلى قَوْمِهِ وَغَضِبَ للهِ على أَخِيهِ

هَارُونَ .

« قَالَ يَا هرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلاَّ تَتَّبِعَنِ، أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي » .

وَاعْتَذَرَ هَارُونُ وَقَالَ « إِنِي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي » « إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي »

« قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ » .

ثُمَّ الْتَفَتَ مُوسٰى إِلى السَّامِرِيِّ قَالَ : فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ ؟

وَاعْتَرَفَ السَّامِرِيُّ بِجُرْمِهِ وَقَالَ : « كَذٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي » .

« قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيٰوةِ أَنْ

تَقُولَ لا مِسَاسَ » .

وَعَاقَبَهُ مُوسَىٰ بالانْفِرَادِ، يَمْشِي وَحْدَهُ وَيَعِيشُ وَحْدَهُ كَالْوَحْشِيِّ لا يَأْلَفُ وَلا يُؤْلَفُ .

وَأَيُّ عِقَابٍ أَكْبَرُ مِنْ هٰذَا ؟!

إِنَّ الَّذِي نَجَّسَ أُلُوفاً مِنَ النَّاسِ بالشِّرْكِ يَجِبُ أَنْ يَتَقَذَّرَهُ النَّاسُ وَيَنْبُذُوهُ

إِنَّ الَّذِي فَرَّقَ بَيْنَ اللهِ وَعِبَادِهِ يَجِبُ أَنْ يُفَرَّقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ .

إِنَّ الَّذِي دَعَا إِلى الشِّرْكِ في أَرْضِ اللهِ مُذْنِبٌ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ الْأَرْضُ كُلُّهَا سِجْناً لَهُ .

ثُمَّ الْتَفَتَ مُوسَىٰ إِلى الْعِجْلِ الْمَلْعُونِ فَأَمَرَ بِإِحْرَاقِهِ فَأُحْرِقَ ثُمَّ نَفَضَهُ في الْبَحْرِ .

وَرَأَى بَنُو إِسْرَائِيلَ مَصِيرَ الْعِجْلِ الْمَعْبُودِ

وَرَأَوْا ضَعْفَهُ وَعَجْزَهُ .

ثُمَّ الْتَفَتَ مُوسَىٰ إِلى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَالَ :

« يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ » .

وَكَذٰلِكَ فَعَلُوا ، وَقَتَلَ الَّذِينَ لَمْ يَعْبُدُوا الْعِجْلَ الَّذِينَ عَبَدُوهُ وَهٰكَذَا تَابَ اللهُ عَلَيْهِمْ .

وَقَالَ اللهُ تَعَالَى :

« إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَكَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ » .

وَكَذٰلِكَ عُبَّادُ الْعِجْلِ إِلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَكَذٰلِكَ الْمُشْرِكُونَ إِلى يَوْمِ الْقِيَامَهِ !

١٧ ـــ جبن بني إسرائيل

نَشَأَ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلى الْعُبُودِيَّةِ في مِصْرَ وَعَلى الذُّلِّ وَالهَوَانِ وَشَبَّ عَلَيْهِ الأَطْفَالُ وَشَابَ عَلَيْهِ الشُّبَّانُ . وَبَرَدَ في عُرُوقِهِمُ الدَّمُ .

وأَصْبَحُوا لا يَحْلُمُونَ بِسِيَادَةٍ وَلا يَتَحَدَّثُونَ بِغَزْوٍ وَلا جِهَادٍ .

كَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَقْضُونَ أَيَّامَهُمْ في الْغُرْبَةِ لَيْسَ لَهُمْ وَطَنٌ وَلا حُكْمٌ .

فَأَرَادَ مُوسى بِوَحْيِ اللهِ أَن يَدْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ وَيَسْكُنُوا فِيهَا مُلُوكاً أَحْرَاراً .

وَلكِنَّ مُوسى كَانَ يَعْرِفُ طَبِيعَةَ الْجُبْنِ وَالضَّعْفِ في بني إِسْرَائِيلَ .

فَأَرَادَ أَنْ يُشَوِّقَهُمْ وأَن يُهَوِّنَ عَلَيهِمُ الأَمْرَ

لأَنَّ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ قَدْ اسْتَوْلى عَلَيها قَوْمٌ جَبَّارُونَ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولو بَأْسٍ شَدِيدٍ .

ولا يَدْخُلُ بَنُو إِسْرَائِيلَ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ حَتَّى يُخْرِجُوا مِنْهَا هؤُلاءِ الْجَبَّارِينَ .

فَذَكَرَ نِعَمَ اللهِ عَلَيْهِمْ وَمَا فَضَّلَهُمْ بِهِ عَلى الْعَالَمِينَ ، حَتَّى يَنْشَطُوا لِلْجِهَادِ في سَبِيلِ اللهِ وَحَتَّى يَكْرَهُوا هذِهِ الْحَيَاةَ الذَّلِيلَةَ غيرَ اللاَّئِقَةِ .

« وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكاً وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِنَ الْعٰلَمِينَ » .

ثُمَّ قَالَ لهُمْ إِنَّ أمَامَكُمْ الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ فَلَيْسَ لَكُمْ إلاَّ أَنْ تَقُومُوا وَتَنْتَزِعُوهَا مِنْ أَعْدَائِكُمْ .

وَإِنَّ اللهَ إِذَا كَتَبَ لِأَحَدٍ شَيْئاً وَقَدَّرَهُ لَهُ

فَقَدْ هَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَأْخُذَهُ فَلا رَادَّ لِقَضَاءِ اللهِ .

« يا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتي كَتَبَ اللهُ لَكُم »

وَخَافَ أَنْ تَغْلِبَهُمْ طَبِيعَةُ الْجُبْنِ فَقَالَ :

« وَلا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ »

وَوَقَعَ مَا كَانَ يَحْذَرُهُ مُوسَىٰ ، فَكَانَ جَوَابُهُمْ عَلَىٰ كُلِّ مَا قَالَ مُوسَىٰ .

« يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا » .

وَقَالُوا في وَقَارٍ وَسُكُون :

« فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ » .

« قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ * وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ

مُؤْمِنِينَ » .

وَلٰكِنَّ ذٰلِكَ لَمْ يُؤَثِّرْ فِيهِمْ وَقَالُوا :

إِذَا كَانَ لا بُدَّ مِنَ الدُّخُولِ فَادْخُلْ أَنْتَ بِمُعْجِزَةٍ، فَإِذَا سَمِعْنَا أَنَّكَ قَدْ دَخَلْتَهَا، جِئْنَا فَدَخَلْنَا نَحْنُ أَيْضاً آمِنِينَ سَالِمِينَ .

« قَالُوا يَا مُوسٰى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَداً مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ » .

هُنَالِكَ غَضِبَ مُوسٰى وَيَئِسَ مِنْ هٰؤُلاءِ .

« قَالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ » .

« قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ

الْفَاسِقِينَ » .

وَفِي هٰذِهِ الْمُدَّةِ يَمُوتُ هٰذَا الْجِيلُ الَّذِي نَشَأَ فِي مِصْرَ عَلَى الْعُبُودِيَّةِ وَالذُّلِّ .

وَيَنْشَأُ جِيلٌ آخَرُ يَنْشَأُ فِي هٰذَا التِّيهِ عَلَى الشِّدَّةِ وَالْعُسْرِ وَتِلْكَ أُمَّةُ الْمُسْتَقْبَلِ وهذا هُوَ مَصِيرُ الْيَهُودِ في كُلِّ زَمَانٍ أُمَّةٌ تَائِهَةٌ تَعِيشُ عَلَى الْعُبُودِيَّةِ والذُّلِّ .

١٨ — في سبيل العلم

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : قَامَ مُوسٰى خَطِيباً في بَنِي إِسْرَائِيلَ فَسُئِلَ :

أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ ؟

فَقَالَ : أَنَا أَعْلَمُ !

فَعَتَبَ اللهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلى اللهِ !
فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ أَنَّ عَبْداً مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ .
قَالَ رَبِّ كَيْفَ بِهِ ؟
فَقِيلَ لَهُ احْمِلْ حُوتاً فِي مِكْتَلٍ (زَنْبِيلٍ) فَإِذَا فَقَدْتَهُ فَهُوَ ثَمَّ .

فَانْطَلَقَ وَانْطَلَقَ بِفَتَاهُ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ وَحَمَلا حُوتاً فِي مِكْتَلٍ حَتَّى كَانَا عِنْدَ الصَّخْرَةِ وَضَعَا رُءُوسَهُمَا فَنَامَا .
فَانْسَلَّ الْحُوتُ مِنَ الْمِكْتَلِ فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَباً (مَسْلَكاً) وَكَانَ لِمُوسَى وَفَتَاهُ عَجَباً .
فَانْطَلَقَا بَقِيَّةَ لَيْلَتِهِمَا وَيَوْمِهِمَا فَلَمَّا أَصْبَحَ

قَالَ مُوسىٰ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هٰذَا نَصَباً (تعباً) .

وَلَمْ يَجِدْ مُوسىٰ مَسّاً مِنَ النَّصَبِ حَتَّى جَاوَزَ الْمَكَانَ الَّذِي أُمِرَ بِهِ .

فَقَالَ لَهُ فَتَاهُ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلى الصَّخْرَةِ فَإِنِي نَسِيتُ الْحُوتَ .

قَالَ مُوسىٰ : ذٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي !

فَارْتَدَّا عَلى آثَارِهِمَا قَصَصَا .

فَلَمّا انْتَهَيَا إِلى الصَّخْرَةِ إِذَا رَجُلٌ مُسَجًّى (مُغَطًّى) بِثَوْبٍ فَسَلَّمَ مُوسىٰ .

فَقَالَ الْخَضِرُ: وَأَنَّى بِأَرْضِكَ السَّلَامُ ؟

فَقَالَ: أَنَا مُوسىٰ !

فَقَالَ: مُوسىٰ بَني إِسْرَائِيلَ ؟

قَالَ: نَعَمْ !

قَالَ مُوسَىٰ: هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً ؟

قَالَ : إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً !

يَا مُوسَىٰ إِنِّي عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللهِ عَلَّمَنِيهِ لا تَعْلَمُهُ أَنْتَ، وَأَنْتَ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَّمَكَهُ اللهُ لا أَعْلَمُهُ !

قَالَ مُوسَىٰ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ صَابِراً ولا أَعْصِي لَكَ أَمْراً .

فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ لَيْسَ لَهُمَا سَفِينَةٌ فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ فَكَلَّمُوهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمَا .

فَعُرِفَ الْخَضِرُ فَحَمَلُوهُمَا بِغَيْرِ نَوْلٍ.

(أُجْرَة) .

فَجَاءَ عُصْفُورٌ فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ، فَنَقَرَ نَقْرَةً أَوْ نَقْرَتَيْنِ مِنَ الْبَحْرِ .

فَقَالَ الْخَضِرُ :

يَا مُوسَىٰ مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللهِ إِلاَّ كَنَقْرَةِ هٰذَا الْعُصْفُورِ فِي الْبَحْرِ .

فَعَمَدَ الْخَضِرُ إِلَى لَوْحٍ مِنْ أَلْوَاحِ السَّفِينَةِ فَنَزَعَهُ .

فَقَالَ مُوسَىٰ :

قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا ؟

قَالَ الْخَضِرِ :

أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً ؟!

قَالَ مُوسٰى :

لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً .

فَكَانَتِ الْأُولى مِنْ مُوسى نِسْيَاناً .

فَانْطَلَقَا فَإِذَا بِغُلامٍ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ فَأَخَذَ الخَضِرُ بِرَأْسِهِ مِنْ أَعْلاهُ فَاقْتَلَعَ رَأْسَهُ بِيَدِهِ .

فَقَالَ مُوسى :

أَقَتَلْتَ نَفساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ !

قَالَ : أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً ؟!

فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوا أَنْ يُضَيِّفُوهما فَوَجَدَا فِيها جداراً

يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ .
قَامَ الْخَضِرُ بِيَدِهِ فَأَقَامَهُ .
فَقَالَ مُوسَىٰ :
لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً !
فَقَالَ : هٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ !
قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « يَرْحَمُ اللهُ مُوسَىٰ لَوَدِدْنَا لَوْ صَبَرَ حَتَّى يُقَصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا[1] ! »

١٩ ـــ التأويل

ثُمَّ نَبَّأَ الْخَضِرُ مُوسَىٰ .
فَقَالَ : أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ

(١) الجامع الصحيح للبخاري

وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ (صَالِحَةٍ) غَصْباً .

وَأَمَّا الْغُلامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً .

فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْماً .

وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا ، وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً ، فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ .

وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ، ذٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً .

هُنَالِكَ عَرَفَ مُوسٰى أَنَّ أَحداً لا يَسْتَطِيعُ

أَن يُحِيطَ بِعِلْمِ اللهِ وَأَنَّ بَعْضَ عِلْمِهِ عِنْدَ بَعْضٍ وَبَعْضَهُ عِنْدَ بَعْضٍ، وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ .

٢٠ — بنو اسرائيل بعد موسى

وَتُوُفِّيَ مُوسَىٰ وَبَنُو إِسْرَائِيلَ يَتِيهُونَ في الْأَرْضِ عِقَاباً مِنَ اللهِ وَجَزَاءَ أَعْمَالِهِمْ .

وَضَرَبَ اللهُ عَلَيهِمُ الذِّلَّةَ وَالْمَسْكَنَةَ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ .

إِنَّهُمْ قَدْ أَسْخَطُوا اللهَ الَّذِي جَعَلَ فِيهِمْ أَنْبِيَاءَ، وَجَعَلَهُمْ مُلُوكاً، وَآتَاهُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِنَ الْعَالَمِينَ في عَصْرِهِمْ .

الَّذِي أَنْجَاهُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيُونَ

نِسَاءَهُمْ .

الَّذِي فَـرَقَ بِهِمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَاهُمْ وَأَغْرَقَ آلَ فِرْعَوْنَ وَهُمْ يَنْظُرُونَ .

الَّذِي ظَلَّلَ عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى .

الَّذِي فَجَّرَ لَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ عُيُوناً ، وَوَسَّعَ لَهُمْ فِي مَأْكَلٍ وَمَشْرَب .

وَكَانَ جَزَاءُ كُلِّ ذٰلِكَ أَنْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللهِ وَعَصَوْا وَاعْتَدَوا .

وَأَغْضَبُوا نَبِيَّهُمْ مُوسٰى أَشْفَقَ خلْقِ اللهِ عَلَيْهِمْ وَأَشْفَقَ عَلَيْهِمْ مِنْ آبَائِهِمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ

ذٰلِكَ الَّذِي كَانَ يَحْنُو عَلَيْهِمْ حُنُوَّ الْمُرْضِعِ عَلَى الْفَطِيمِ وَالْأُمِّ الْحَنُونِ عَلَى الْيَتِيمِ

ذٰلِكَ الَّذِي سَبُّوهُ دَعَا لَهُمْ وَكُلَّمَا ضَحِكُوا عَلَيْهِ بَكَى لَهُمْ وَكُلَّمَا جَفَوْهُ رَثَى لَهُمْ .

ذٰلِكَ الَّذِي خَلَّصَهُمْ مِنْ أَسْرِ فِرْعَوْنَ وَأَخْرَجَهُمْ مِنْ سِجْنِ مِصْرَ إِلى بَرِّ الْحُرِّيَّةِ وَالشَّرَفِ، وَمِنْ حَيَاةِ الْعَبِيدِ الْأَشْقِيَاءِ، إِلى حَيَاةِ الْأَحْرَارِ الشُّرَفَاءِ .

قَدْ أَغْضَبُوهُ وَآذَوْهُ وَعَانَدُوهُ وَسخِرُوا مِنْهُ وَجَعَلُوهُ أَهْوَنَ رَجُلٍ فِيهِمْ وَكَانَ عِنْدَ اللهِ وَجِيهاً .

أَلا يَسْتَحِقُّونَ هٰذَا الْعِقَابَ وَالْخِزْيَ والذُّلَّ وَالْمَسْكَنَةَ وَالتِّيهَ الدَّائِمِ وَأَلاَّ يُفْلِحُوا أَبَداً ؟

بَلَى ! إِنَّهُمْ يَسْتَحِقُّونَ كُلَّ ذٰلِكَ وَأَكْثَرَ بِأَعْمَالِهِمْ: «وَمَا ظَلَمَهُمْ اللهُ وَلٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ» .

فهرست الجزء الثالث

من قصص النبيين للأطفال

صفحة
مقدمة للأستاذ سيد قطب ---------- ٣
من كنعان إلى مصر ---------- ٥
بعد يوسف ---------- ٧
بنو إسرائيل فى مصر ---------- ١٠
فرعون مصر ---------- ١٢
ذبح الأطفال ---------- ١٥
ولادة موسى ---------- ١٧
فى النيل ---------- ١٩

	صفحة
فى قصر فرعون	٢١
من يرضع الطفل	٢٤
فى حجر أمه	٢٧
إلى قصر فرعون	٣٠
الضربة القاضية	٣٢
يظهر السر	٣٥
من مصر إلى مدين	٣٩
فى مدين	٤١
الطلب	٤٣
الزواج	٤٥
إلى مصر	٤٩
اذهب إلى فرعون إنه طغى	٥٢

	صفحة
إمام فرعون	٥٥
الدعوة إلى الله	٥٨
معجزات موسى	٦١
إلى الميدان	٦٤
بين الحق والباطل	٦٧
وعيد فرعون	٧١
سفاهة فرعون	٧٤
مؤمن آل فرعون	٧٩
نصيحة الرجل	٨٣
زوج فرعون	٨٧
محنة بنى إسرائيل	٩٢
المجاعات	٩٥

	صفحة
خمس آيات	٩٩
الخروج	١٠٤
غرق فرعون	١٠٨
فى البريه	١١٢
كفران بنى إسرائيل	١١٥
عناد بنى إسرائيل	١١٨
البقرة	١٢٠
الشريعة	١٢٤
التوراة	١٢٩
العجل	١٣٣
العقاب	١٣٦
حن بنى إسرائيل	١٤٠

صفحة
في سبيل العلم - - - - - - - - - - - - - - - - ١٤٤
التأويل - - - - - - - - - - - - - - - - - - ١٥٠
بنو إسرائيل بعد موسى - - - - - - - - - - - - - ١٥٢

عربی زبان و ادب کی تحصیل کیلئے ندوۃ العلماء لکھنؤ کا مکمل و مفید ترین نصاب

۱	قصص النبیین	اوّل	(عربی)	مولانا سید ابوالحسن ندوی
۲	"	ثانی	(")	" " "
۳	"	ثالث	(")	" " "
۴	"	رابع	(")	" " "
۵	"	خامس	(")	" " "
۶	القراۃ الراشدہ	اوّل	(عربی)	مولانا سید ابوالحسن ندوی
۷	"	ثانی	(")	" " "
۸	"	ثالث	(")	" " "
۹	مختارات من ادب العرب	اوّل	(")	" " "
۱۰	"	ثانی	(")	" " "
۱۱	منثورات من ادب العرب		(")	مولانا محمد رابع ندوی
۱۲	تمرین النحو			مولانا محمد مصطفٰے ندویؒ
۱۳	تمرین الصرف			مولانا معین اللہ ندوی
۱۴	معلم الانشاء	اوّل		مولانا عبد الماجد ندوی
۱۵	"	دوم		" " "
۱۶	"	سوم		مولانا محمد رابع ندوی
۱۷	علم التصریف			مولانا سعید الرحمٰن اعظمی ندوی
۱۸	تفہیم المنطق			مولانا ڈاکٹر عبد اللہ عباس ندوی
۱۹	عربی کے دس سبق			مولانا عبد السلام قدوائی ندوی

ناشر: فضلِ ربی ندوی

مجلسِ نشریاتِ اسلام

۱-کے-۳۰ ناظم آباد مینشن، ناظم آباد، کراچی، فون ۶۶۱۸۱۷